لا يوجد لدى اي من الأطراف المعنية الآن ـ بما في ذلك كارتر ـ القوة الكافية لكسر الجمود . فقد كانت المراحل الاولى سهلة نسبياً لانها كانت تنطوي على مشكلات كشبه جزيرة سيناء والعلاقات الدبلوماسية . ولكنها لم تتعرض للقضايا التي يعتبرها الطرفان حيوية . أما بالنسبة للقضية الفلسطينية فان الطرفين يتفاوضان دون تفويض مباشر من أولئك المعنيين مباشرة ، ودون وجود سلطة كاملة لديهما لتطبيق اي اتفاق يتوصلان اليه . وهكذا فان التوصل الى اتفاق بينهما امر في منتهى الصعوبة .

وهكذا ، فان ما اتفق عليه في « محادثات » كارتر ـ السادات بشأن « محادثات » الحكم الذاتي » الثلاثية هو مزيد من « محادثات » بين مصر واسرائيل ثم بين أميركا ومصر واسرائيل اذا اقتضت الضرورة . ومن الواضح أن الدخول في هذه الحلقة المفرغة من المحادثات يرجع الى صيغة عجز الولايات المتحدة (الشريك الكامل في اتفاقات « كامب ديفيد ») عن ممارسة أي ضغط على الجانب الاسرائيلي بشأن اي من المسائل التي « أصابت محادثات « الحكم الذاتي » بالجمود ، وفي مقدمتها سياسة الاستيطان الاسرائيلية ، وبشكل عام التزام الادارة الاميركية الحالية الكامل بتبني موقف اسرائيل حرصا على اصوات اليهود في انتخابات الرئاسة .

الفيتو الاميركي ... مرة أخرى

وقد انعكس الموقف الأميركي بهذا الحرص على الالتزام بتأييد اسرائيل في مناقشات مجلس الأمن خلال شهر نيسان (ابريل) للقضية الفلسطينية .

فعندما بدأت مناقشات مجلس الأمن للحقوق الفلسطينية (١٩٨٠/٣/٣١) صرحت مصادر دبلوماسية غربية في واشنطن بأن الولايات المتحدة أكدت أنها ستستخدم حق « الفيتو » لمنع اقرار مشروع قرار أمام المجلس ـ تدعمه دول أوروبا الغربية ـ يتعلق بالحقوق السياسية للشعب الفلسطيني ، قبل الموعد المحدد لانهاء مهلة مفاوضات الحكم الذاتي . وقالت هذه المصادر أن الولايات المتحدة طلبت رسمياً من دول أوروبا الغربية عدم المضي في دعم الاجراءات الخاصة بطرح هذا المشروع على مجلس الأمن ، والتريث انتظاراً لنتائج لقاءات كارتر مع كل من السادات وبيغن .

وعبر سايروس فانس ، وزير الخارجية الاميركي ، عن هذا الموقف نفسه في حديث مع التلفزيون الفرنسي في (١٩٨٠/٣/٣١) ، حيث سئل عن السبب في تردد الولايات المتحدة في قبول السياسات الفرنسية المستقلة بشأن القضية الفلسطينية ، فقال « ان مفاوضات الحكم الذاتي للضفة الغربية وقطاع غزة تمر بمرحلة دقيقة ويتعين على الجميع الاحجام عن اتخاذ اجراءات من شأنها اعتراض او تعويق ما نتوقعه من نجاح ممكن لهذه المفاوضات » .

وتحدث فانس في المقابلة نفسها ـ عن موقف الولايات المتحدة من الفلسطينيين ، فقال انه « يتعين علينا ان ندخل الفلسطينيين الى حلبة المفاوضات ، الا ان منظمة التحرير الفلسطينية قد رفضت الاعتراف بوجود اسرائيل ، ونحن من جانبنا لن نعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية او ندخل في مفاوضات معها في مثل هذه الظروف » .

وتعرض فانس لسياسة الاستيطان الاسرائيلية ، فقال « ان المستوطنات الاسرائيلية تظل عقبة في سبيل السلام ، الا ان هناك عقبات على كلا الجانبين » . ولم يوضح وزير الخارجية الاميركي ما يقصده بالعقبات على الجانب العربي . اما الموعد المحدد لأنقضاء محادثات الحكم الذاتي ، فقد قال أنه « ليس التاريخ النهائي الذي يتوقف بعده كل شيء . انما هو مجرد تاريخ يستهدف ، وباستطاعتنا المضي بالمفاوضات بعده » .

ونتيجة للتهديد الأميركي باستخدام « الفيتو » ، فان الدول الغربية الخمس الأعضاء في مجلس الأمن (الولايات المتحدة ، بريطانيا ، فرنسا ، النرويج والبرتغال) أعلنت ، على لسان مصدر غربي (١٩٨٠/٤/٢) ، اصرارها على ارجاء النظر في مشروع قرار يعطي الفلسطينيين حقهم في اقامة دولتهم المستقلة ، الى ما بعد انقضاء أجل المفاوضات الخاصة بالحكم الذاتي . وقال المصدر الغربي : « لقد استخدمت الولايات المتحدة حق الفيتو ضد هذه الفكرة من قبل في مجلس الامن عام ١٩٦٧ . ومن المؤكد أن تفعل ذلك ثانية ، اذا ما أعيد طرح الموضوع في خلال حملة الرئاسة الأميركية الحالية » .

وهكذا ، وعشية زيارة مناحيم بيغن لواشنطن